

السؤال

في إحدى المحاضرات الإسلامية سمعت أنه في زمن خلافة سيدنا علي رضي الله عنه كان هناك أناس يرمون أنفسهم في النار حباً له ، هؤلاء يقدون سيدنا علي رضي الله عنه بأنفسهم ، وهم - أيضاً - ارتبطوا به بشدة ، مما جعلهم يضرمون ناراً عظيمة ثم يرمون بأنفسهم فيها واحداً تلو الآخر ، نسيت السبب الذي من أجله فعلوا هذا ، ولكنهم فعلوه ، فهل هذه هي الحقيقة ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

هذا الذي يذكره الأخ السائل لا نعرفه في سيرة الصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ولم نطلع عليه فيما وقفنا عليه من مصادر تاريخية ، ولعله حصل وهم من المحاضر أو من السامع ، والقصة الحقيقية هي : أن علياً رضي الله عنه حرق بعض الزنادقة الذي ادعوا له الألوهية ، وقد استتابهم حتى يرجعوا عن قولهم فأبوا ، فأمر بحفرة فأضرمت فيها النار ثم أحرقتهم فيها ، وقد بلغ ذلك ابن عباس فأنكر عليه الحرق للنهي عنه ، ولم يُنكر عليه أصل قتلهم .

وقصة تحريق علي رضي الله عنه لهم قد رواها البخاري في صحيحه في موضعين :

الأول : رواه عن عكرمة - (2854) - : " أن علياً حرق قوماً ، فبلغ ابن عباس فقال : لو كنت أنا لم أحرقتهم ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا تُعذبوا بعذاب الله) ولَقَتْلُهُمْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَأَقْتُلُوهُ) .
والثاني : عن عكرمة - (6524) - قال : أتني عليٌّ بزنادقة فأحرقهم ، فبلغ ذلك ابن عباس فقال : لو كنت أنا لم أحرقتهم ؛ لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تُعذبوا بعذاب الله) ولَقَتْلُهُمْ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَأَقْتُلُوهُ) .

وأما من طعن في الحديث من أجل عكرمة مولى ابن عباس ، فقد تكلم بهوى وجهل ؛ لأنه لم يثبت عليه ما يستحق رد حديثه . قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : " فأما البدعة : فإن ثبتت عليه : فلا تضر حديثه ؛ لأنه لم يكن داعيةً ، مع أنها لم تثبت عليه " انتهى من " فتح الباري " (1 / 425) .

وتفصيل قولهم ، وتحريق علي رضي الله عنه لهم ، جاء بإسناد حسنه الحافظ ابن حجر رحمه الله ، وقد قال : " وزعم أبو المظفر الإسفراييني في الملل والنحل " أن الذين أحرقتهم علي طائفة من الروافض ادعوا فيه الإلهية ، وهم السبائية ، وكان

كبيرهم " عبد الله بن سبأ " يهودياً ثم أظهر الإسلام وابتدع هذه المقالة ، وهذا يمكن أن يكون أصله ما روينا في الجزء الثالث من حديث أبي طاهر المخلص من طريق عبد الله بن شريك العامري عن أبيه قال : قيل لعلي : إن هنا قوماً على باب المسجد يدعون أنك ربهم ! فدعاهم فقال لهم : ويلكم ما تقولون؟! قالوا : أنت ربنا وخالقنا ورازقنا ! فقال : ويلكم ! إنما أنا عبدٌ مثلكم آكلُ الطعامَ كما تأكلون وأشرب كما تشربون إن أطعتُ اللهَ أثابني إن شاء ، وإن عصيته خشيتُ أن يُعذِّبني فاتَّقوا اللهَ وارجعوا ، فأبوا ، فلماً كان الغد غدوا عليه ، فجاء قنبر فقال : قد - والله - رجعوا يقولون ذلك الكلام ، فقال : أدخلهم ، فقالوا كذلك ، فلماً كان الثالث قال : لئن قلتُ ذلك لأقتلنكم بأخبث فتلة ، فأبوا إلا ذلك ، فقال : يا قنبر ! ائتني بفعلة معهم مرورهم ، فخذ لهم أخدوداً بين باب المسجد والقصر ، وقال : احفروا فأبعدوا في الأرض ، وجاء بالحطب فطرحه بالنار في الأخدود ، وقال : إنِّي طارحكم فيها أو ترجعوا ، فأبوا أن يرجعوا ، فقذف بهم فيها حتى إذا احترقوا قال :

إنِّي إذا رأيتُ أمراً منكراً *** أوقدتُ ناري ودعوتُ قنبراً

وهذا سند حسن " انتهى من " فتح الباري " (12 / 270) .

وننبه إلى ورود بعض الروايات أن علياً رضي الله عنه لم يحرقهم ، وإنما دخن عليهم بدخان نار حتى ماتوا ، ولم يصح ذلك ، وروي أنه قتلهم أولاً ثم حرقتهم ، ولم يصح ذلك أيضاً .

والله أعلم